

## المحاضرة التاسعة

### المدرسة التوليدية التحويلية الأمريكية ( نعوم تشومسكي )

#### اللسانيات التوليدية التحويلية

#### التأسيس:

النحو التوليدي هو نظرية لسانية وضعها علماء اللسانيات في الولايات المتحدة الأمريكية بالمعهد التكنولوجي في منطقة (ماسا شوسيت ) فيما بين سنوات 1960 وسنة 1965 م وعلى رأس هؤلاء العلماء اللغوي ( نعوم تشومسكي ) , وجاء هذا الاتجاه كرد فعل ضد التوجه التوزيعي السلوكي الذي ساد في أمريكا على يد (ليونارد بلومفيلد ) وأتباعه , وكرد فعل قوي كذلك على التوجه البنوي الشكلي الذي ساد في أوروبا .

#### المبادئ:

تعتمد هذه المدرسة على جملة من الأفكار العامة التي استقتها من لدن الاتجاهات اللسانية السابقة وحاولت تعديلها أو إضافة ما يمكن أن يفيد في تحليل لغوي قائم على حقائق علمية دقيقة , ومن جملة ما قدمته:

- اهتمت هذه المدرسة بالبنيات العميقة للغة الإنسانية بما فيها المعاني والدلالات والأبعاد الفكرية المرتبطة بقدرة المتكلم على انجاز اللغة .

- استفادت هذه المدرسة من بعض أفكار التوزيعيين ومنهم ( زليغ هاريس ) في التطرق الى فكرة ( التحويل ) في اللغة , كم استفادت من فكرة ( البنية السطحية والعميقة ) من لدن اللغوي التوزيعي ( ك. ف. هوكيت )
- الدعوة إلى بناء جميع الجمل الافتراضية والممكنة في اللغة , كي تكون هذه الجمل بمثابة النواة الثابتة والمفروضة في اللغة ( البنية العميقة ) بحكم الطبيعة الذهنية للمتكلم المبدع في مقابل البنية السطحية التي يخضعها هذا المتكلم لتحويلات مختلفة .

#### أعلامها وجهودهم :

نقتصر في هذا المجال على جهود علمها بلا منازع ألا وهو اللغوي ( نعوم تشومسكي 1928 / ... ) الذي قدم الكثير في هذا المجال, فقد تتلمذ على يد أبرز التوزيعيين وهو ( زليغ هاريس ) وتأثر بأفكار ( رومان ياكبسون ) الوظيفية , كما ناقش في سنة 1955 أطروحة الدكتوراه بعنوان ( التحليل التحويلي ) . وأردفها بإصدارات متتالية ساعدت على بناء تصور ونظرية في اللسانيات العقلية أو النحوية .

قامت النظرية التوليدية التحويلية عند تومسكي على مراحل من خلال ثلاثة كتب وهي :

- المرحلة الأولى بكتاب ( البنى التركيبية ) سنة 1957 م

- المرحلة الثانية بكتاب ( مظاهر النظرية التركيبية ) سنة 1965 م

- المرحلة الثالثة بكتاب ( دراسات الدلالة في القواعد التحويلية ) سنة 1972 م , ويعد هذا الكتاب الشكل الأخير للنظرية إذ عرف بين الدارسين بالنظرية النموذجية الموسعة .

ومن مجمل وأهم الأفكار التي وردت في هذا الكتاب ما يأتي :

- النظرية التوليدية التحويلية قادرة على تفسير ظاهرة الإبداع اللغوي عند البشر من خلال إنشاء جمل لم تقل بعد
- النحو هو مجموع المحصول اللساني الذي تراكم في ذهن المتكلم ويستعمل عند المتكلم بالاعتماد على ثنائية ( الكفاءة ) اللغوية والذهنية عنده وعلى ( الأداء ) الكلامي أو القدرة على انجاز الكلام عنده كذلك.
- تقوم النظرية على الشبكة النحوية التي تفسرها بنيتان هامتان هما : البنية العميقة ( أي ما كان يمكن النطق به ) والبنية السطحية ( وهي ما ينطق به فعلا من ضمن البدائل الأخرى)
- علاقة المسند بالمسند إليه علاقة أصيلة في كل اللغات تمكن الطفل من اكتساب اللغة أو النماذج الأولية في اللغة ويأتي فيما بعد دور المحيط اللساني الذي يكسب الطفل الكفاءة والقدرة على توليد كلمات أخرى أو جمل أخرى لاحصر لها تحيط بالنواة الأولى للكلام فالطفل عند تشومسكي يولد بجهاز خفي في الذهن هو الجهاز اللغوي .
- عدم فصل اللغة عن الذات المتكلمة لأنها قد تتوافر على قدرات عقلية ذهنية فائقة.
- اللغة تنبع من الشعور الذاتي بها وليس شيئا لاشعوريا يحدث بالصدفة أو الإيعاز أو المثير كما هو عند التوزيعيين .
- يبتكر المتكلم الواعي باللغة في كل لحظة جمل وكلمات جديدة عن طريق عمليات التحويل المختلفة بصفة واعية ويلاحظ هذا الأمر عند الشعراء والكتاب.
- يرى تشومسكي أن البنية العميقة هي شكل تجريدي ذهني يعكس عمليات عقلية غيائية أما البنية السطحية فهي الجملة أو التعبير الذي أسفرت عنه البنية العميقة في شكله المادي الفيزيائي , فجملة ( كتب أحمد الرسالة ) وجملة ( كتبت الرسالة من قبل أحمد ) لا فرق بينهما إلا من خلال البنية السطحية
- (التوليد) عند تشومسكي مصطلح يدل على قدرة المتكلم في إبداع وتكوين جمل جديدة بفضل عمليات (التحويل) المسطرة على البنية العميقة أو الجملة النواة مع الخضوع لقواعد لغوية أبرزها النحو أو التركيب عموما والذي تختلف فيه اللغات عن بعضها البعض بشرط ان تكون قابلة للفهم والاستيعاب العقلي .
- ( التحويل ) عند تشومسكي مصطلح يدل على تحويل البنى العميقة غير الظاهرة الى بنيات في مستويات أو طبقات أرفع للوصول شيئا فشيئا للبناء البنية السطحية , وتتم عملية التحويل بطرق عدة تقرأها القواعد البلاغية والصرفية - عادة - من مثل ( الحذف / التأخير / التقديم / الاضمار / الاظهار / التأنيث / التذكير /....) وتنجز هذه العمليات مجتمعة أو متفرقة ثم اختبارها أو عرضها على قواعد النحو قصد المراقبة الذهنية أو العقلية
- يجري التحويل في البنية العميقة فيقلب البنيات العميقة الى أخرى ظاهرة دون المساس بالتأويل الدلالي السليم والمقصود من قبل المتكلم ومثاله في الجملة : (الأم أنهت النسيج ) هذه جملة نواة غير ظاهرة وغير منطوقة بعد من قبل المتكلم تحلل من قبل الذهن وفق عملية التفسير الأولية الى جملة من الأفكار وهي ( التعريف + أم +نهاية الزمن + تاء التأنيث + التعريف + عملية النسيج )هي بمثابة المكونات المباشرة القابلة للتحويل عن طريق إعادة الترتيب / الحذف / الضم /.... فنحصل على جملة مختصرة جدا في مستوى البنية السطحية مقبولة عقليا وذهنيا وهي جملة ( الأم نسجت )

- وفي جملة أخرى تخضع لتحويلات متعددة : جملة ( قام زيد في الصباح وعلي معه ) في مستوى البنية العميقة غير الظاهرة تحلل إلى جملة من الوضعيات التركيبية وهي :
- قام في الصباح زيد وعلي معه ( صحيحة تركيبيا )
- قام معه علي وزيد في الصباح ( خاطئة )
- قام الصباح وعلي معه في زيد ( خاطئة )
- قام زيد وعلي صباحا ( صحيحة عن طريق الحذف وإعادة الترتيب )
- زيد وعلى قاما صباحا ( صحيحة عن طريق إعادة الترتيب )
- أبكر زيد وعلي ( صحيحة عن طريق الحذف والتعويض ) وهي صالحة لتكون في مستوى البنية السطحية
- يمكن تمثيل هذا التحليل وفق نموذج تشجير ( يشابه النموذج عند التوزيعيين ) يوضح أركان الجملة النواة وكيف تم تحويل البنية العميقة إلى بنية سطحية

#### انتقادات موجهة للنظرية :

- وجهت للنظرية عدة انتقادات من قبل لغويين مخالفين , ومنها:
- من لدن علماء الاجتماع اللغويين الانجليز حول مفهوم الكفاءة اللغوية وعلاقتها بالأداء وهل تضمن هذه الكفاءة تميز الأداء اللغوي مستمر على الإطلاق
- انتقده البنيويون عندما أقر تومسكي بفطرية القواعد النحوية عند المتكلم وهو أمر يدعو إلى التعجب في حين أننا نستهلك وقتنا في تعليم اللغة عبر القواعد النحوية والبلاغية